-١-

تعليقات على كتاب الفروسية والمناصب الحربية

د. محمد عيسى صالحية
جامعة اليرموك

صدر عن دارِ الحريةِ للطباعةِ ببغدادَ سنة ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م كتابُ «الفروسيةِ والمناصبِ الحربيةِ» لنجم الدينِ حسنِ الرمّاح ، المعروفِ بالأحدبِ (٦٣٦هـ-٦٩٥هـ) بتحقيقِ : عيد ضيف العبادي . وقد وقعَ الكتابُ في مئةٍ وثلاثٍ وثمانين صفحةَ من القطعِ الوسط .

والكتابُ مهمٌّ في بابِه ، لأنه لمؤلفٍ أستاذٍ في فنِّ الفروسيةِ التي ثقفَها عن أبيه وجدِّه وأتى ببديعٍ تعلَّق بقنابرِ النّفطِ ، وللكتابِ كما في فهارسِ المكتباتِ العربيةِ والأجنبيةِ ثلاثُ نُسخٍ ، توزعتْ بين المكتبةِ الأهلية بباريس التي اقتنتْ نسختين من الكتاب ، أرقامهما :(عربي ٢٨٢٥ ، وعربي ٢٨٢٦) ، ومكتبةِ الحرمِ المكي الشريفِ ، التي اقتنتْ واحدةً ، رقمها (٥٠ تاريخ) . وقد اعتمد المحققُ على النسختين الباريسيتين ، أما الثالثة المكيةُ فقد أشارَ إليها دون الحصولِ عليها ، مَعَ أنها مصورةٌ في معهد المخطوطاتِ العربيةِ بالقاهرة ، تحت رقم (٣٨ الفروسية) .

ونظراً لأهميةِ الكتابِ ، فقد قمتُ بمراجعةِ التحقيقِ ، حيث استقرتْ عندي مجموعةٌ من الملاحظات والتصويبات أبذلها للباحثين والمهتمين بالتراث

العربي مقدراً جهدَ المحقق ، في الوقتِ الذي كنتُ أرغبُ للمحققِ اطلاعَهُ على نسخةِ الحرمِ المكيِّ الشريف ، ولو فعَل لوجدَ الكثيرَ مما فاته أو التبسَ عليه .

١ - جاء في الصفحة : ٢٦ ، السطر ٥ ، تركُ بياضٍ قدرَ كلمتين ، وقد علّقَ المحققُ في الهامش ١١ : «ورد في الأصلِ بياضٌ كما بينَّا»

وأقولُ : التكريمُ يكون بالإيمانِ والتشريف بالقرآن ، فتكون القراءةُ :

«وكرَّمهم بالإيمانِ وشرّفهم بالقرآن»

٢ - جاء في الصفحة :٢٧ ، السطر ١ ، «وتقولوا لِمنْ يُقتلُ في سبيلِ اللهِ أموات بل أحياءٌ» .وأقول ، الاقتباس والاستشهادُ مأخوذٌ من سورةِ البقرة ، الآية ، ١٥٤ ، وقد أُسقِطتْ منها «ولا تقولوا . . . الخ» وقد أحملُهُ على الخطأ المطبعي .

٣ - وجاء في الصفحة نفسِها : «إن ما تقدمت به الأبطالُ . . إلى آخر الجملة»

أقول ، الجملة مُرتبكةٌ ، وأحسب أن القراءة :«هذا ما تقدمت» . فيستقيم المعنى .

٤ - وجاء في الصفحة نفسِها ، السطر٤ : «والطن بالطويل والضرب بالقصير» .

وأقول ، هي «والطعنُ بالطويلِ والضربُ بالقصير» .

٥ - وجاء في الصفحة نفسِها ، السطرين ٥ ، ٦ :«والملتقى في حومةِ الميدان

والتبطيل ، ثم بياض ، علّقَ عليه المحققُ في الهامش ١٩ :«وردت في الأصل بياض» وأقول ، لو اطّلعَ المحققُ على النسخةِ المكيّة لأدركَ الفائدةَ في إتمام النص ، وتكون الجملة :«والتبطيل مع الأقران عندَ اجتماعِ الخصومِ والفرسانِ ، قال الأستاذ نجم الدين حسن الرمّاح في علمِ الفروسيةِ والمنازلةِ مع الفرسان والاجتماع معَ الأقران : اذا لقيتَ خصمَك قابِلْهُ زجراً واطلبْهُ قهراً ، لا تقصِدْه جهْلاً وجاوِلْهُ وخاطِبْهُ وداخِلْهُ وَخارِجْهُ ، فإنْ غمزَ جوادَه عليك ، وطلبَك فلا ترمِ عليه ، وإن قَصدك بالطعن الروماني فلا يكن تبطيلُك» . والطعن الروماني أو الشامي يكون فيه الرمحُ باليد اليمنى على قدرِ ذراعٍ ، وأسفله تحتَ الإبط الأيمن ، ويُلصَقُ الرمحُ بحذاء الفرس . وحول كيفيةِ الطعنِ الروماني ، انظر مخطوط : كتابِ «الفروسية والعمل بالرمحِ والسيفِ والصولجانِ والرمي بالنشاب» لمجهول ، (مكتبة غوطا رقم ١٠١٢ ورقة ٨٨) .

٦ - وجاء في الصفحة نفسِها ، السطر ٦ :«تبطيلك له الا تسبيح» ، وعلّق المحقق في هامش ٢٠ : «لسان العرب ، مادة سبَحَ : السابحُ من الخيلِ يبعد يديه في الجري سبحاً ، التسبيح مصدر سبح» ولا أدري كيف يستقيم المعنى وأقول ، تغدو الجملة ذات معنى إذا قلنا «الاتسييج» والسياج ، الحظيرة .

وهو ما يُجْعَلُ حولَ الشيء ، وكأن المصنِّف يطلبُ من الفارسِ أن يجعلَ خصمَهُ محصوراً بسياجٍ من الطعن الروماني .

٧ - وجاء في الصفحةِ نفسِها ، السطر ٧ :«بياض قدرَ ثلاثِ كلماتٍ» وعلَّق المحققُ في هامش ٢٢ :«وردتْ بسوادٍ ولم تظهر منها سوى (سمك) وأقول ، جاء الفساد في القراءة من ناحيتين ، الأولى : الكلمات السوداء ، أوقل المطموسة ، والكلمات هي :«هذه الطعنتين فخرج» ، والثانية ، فيما ظهر «سمك» ، ولا أدري ما موقع سمك هنا هل هو : بمعنى الثخانة أو سَمَك الماء ، والصواب أن تقرأها :«خصمك» ، ومن ناحيةٍ أخرى فقد وهَنَ المصنّفُ في استعماله لأداةِ الإشارة «هذه» ، والصواب «هاتين» .

٨ - جاء في الصفحة ٢٨ السطر ٦ :«والكَهرد الكبير راس معركة الميدن» وأقول «رأس معركة الميدان» وقد أحملُه على الخطأ المطبعي .

٩ - جاء في الصفحة ٢٩ السطر ٨ :«وأجداده في «ثم بياض» حتى رأس الميدان» . وأقول الكلمات الضائعة عند المحقق هي «علم معركة رأس الميدان» .

١٠- جاء في الصفحة ٣١ السطر ٧ :«فان تقدَّمْتَ فإنّ «ثم بياض إلى كلمة الخصم» وأقول : الجملة مشوشة ، وتبدو معقولةً لو قُرِئت :«فإن تقدمتَ فأنت والخصم» .

١١- وجاء في الصفحةِ نفسِها السطر ٨ ، قال : التقى به«ثم بياض حتى كلمة بالطعن» . وعلّق المحققُ في هامش ٥٢ «أ» : القفهم والصحيح كما أثبتنا» وأقول ، صحيحُ المحققِ جاءَ خطأ : فالجملةُ خلتْ وتجرَّدت من

المعنى ، فالإضافة زادَتْها تعقيداً والصواب أن تقرأ على الشكل التالي : قال : التقِهم (من اللقاء) ، بصدرِ رمحِك واستقبلْهم بالطعنِ» .

١٢- جاء في الصفحة ٣٢ السطر ١٢ :«اثنتا عشرة نقلة واثنتا عشرة طعنة واثنتا عشرة تبطيل» .

وأقول ، يبدو واضحاً بان سقطاً قد وقع ، أحملهُ على سَبقِ نظرٍ ، وصوابه :واثنتا عشرة تعطيلة واثنا عشر وجهَ تبطيل .

١٣- وجاء في الصفحة نفسِها ، السطر ١٣ ، «واثنتا عشرة طعنةً لا تحسبن ، ثم بياض حتى كلمة الفرسان» .

وأقول ، قد وقع الارتباكُ في كلمةِ «تحسبَنَّ» والصوابْ «تحسبَ بَيْنَ» ، فإنَّ تعليقَ نسخِ الخطِ أعضل على المحقق ، فإذا قُرئتْ كما أشرتُ زال البياض .

١٤- جاء في الصفحة ٣٣ السطر ١٣ : «بياض» ، والكلمات هي «حضر فارسان» و «فادعيا» .

١٥- جاء في الصفحة ٣٦ السطر ١ : «بياض» ، والكلمة هي «عالمان» .

١٦- جاء في الصفحة ٣٧ السطر ٣ : «أو أراد أن يدور عليك ويرميك إلى أديم الأرض» ، وعلق المحققُ في الهامش ٨٩ . أ ، ويكبل وأقول ؛ قراءةُ المحققِ للعبارة كما وردتْ في الصفحة ٤١ السطر ١٠ ، هي الصواب ، «وأراد أن يدورَ عليك ويكبّكَ إلى أديمِ الأرض» ، قالوا ، وطعنه فَكَبَّه ، قال أبو النجم : فَكَبَّه بالرُّمح في دمائِهِ . انظر مادة كَبَبَ في لسان العرب .

١٧- جاء في الصفحة ٣٩ السطر ٥ : «في رماية الفارس من إزار الجوشن»أقول ، الجَوْشن ، الصدر ، وقيل ما عَرُض من وسط الصدرِ ، وهو هنا الدرع الذي يُلبَسُ لوقي الصدرِ ، وإزارُ الجَوْشن ، ليست من اللغة ، وأحسبها أزرارَ الجوشن .

١٨- جاء في الصفحةِ ٤١ السطر ٣ : «ويكون الرمحُ معك مجازياً» .

أقول ، صوابه حجازياً ، ومن الرماح الحجازية ، ومن الطعن «الطعن الحجازي» ، وقد أحملُه على الخطأ المطبعي .

١٩- وجاء في الصفحةِ نفسِها ، السطر ٤ :«بعقبِ الرمح وتسريح الطعن» ، وعلقَ المحققُ في هامِش ١٥١ فذكر في أ : وببيع .

وأقول ، قد ورد تسييج الطَّعن ، وهو كما ورد في التعليق رقم ٦ .

٢٠- وجاء في الصفحة ٤٢ . السطر١ :« رأس الرمح في الركاب» ، وتتلو هذه الجملة ، فإن كان الرمي من . . .» .

أقول : إن الجملَ ناقصةٌ والحذفَ والإسقاط بيّنان ، وحتى يستقيمَ المعنى ، فإن الصوابَ ما جاء في النسخة المكّيةِ :«فإن كان الرميُ من خلفٍ ، فاطلب أماما وسوِّف واطلب شمالَ خصمِك ، وارمِ رأسَ الرمح» .

٢١- وجاء في الصفحة ٤٥ السطر ١٢ :«إذا قالتك الخصوم بالطعن»وأقول ، هي قابلتك الخصومُ بالطعن .

٢٢- وجاء في الصفحة ٥٧ السطر٢ : فَجُلْ مع الخصم ومِلْ عليهِ

وأقول ، صوابه ، وصُلْ من الصولة ، وصالَ على قِرْنِه صَوْلاً بمعنى شطا .

٢٣- وقع المحققُ في ارتباكٍ حيالَ كلمةِ : قرين وقِرْن ، وجاء ذلك في الصفحة ٥٩ ، السطر١٣ ، والصفحة ٦٣ السطر ١٠ ، والصفحة ٦٦ السطر ٧ ، ونفسها السطر ١٢ ، والصفحة ٧٦ السطر ٢ .

وأقول : القَرين ، صاحبُك الذي يُقارنُك ، والقِرْن ، وقِرْنُك ، المقاوم لك في شدة البأس ، وهي أيضاً ، كُفؤكَ في الشجاعة .

٢٤- جاء في الصفحة ٦٥ السطر ٢ : فإنه يجادلك ، تجنبه ، وتدخل عليه وأقول ، صوابه « فإنه يخلو لك جنبه ، وتدخل عليه» .

٢٥- جاء في الصفحة ٧٦ السطر ١١ :«وتصرح الفارس» . وأحسب أن المحقق يريد «وتصرع الفارس» ، وقد أحملُه على الخطأ المطبعي .

٢٦- جاء في الصفحةِ ٧٧ السطر١١ : شبيهاً ترتيب الراجل .

وأقول ، قد جاء تحريف وتصحيفٌ «شبيهاً بدبيب الراجل» ، والدبيب معروف .

٢٧- جاء في الصفحةِ ٧٩ السطر ١ : «تدير فرسك» والصواب «بِدُبر فرسك»

٢٨- جاء في الصفحة ٩٢ السطر ٩ : فاطعن دابتَه لتمس فتزول الدرقة عنه فاطعنه حينئذ .

وأقول ، قد وقع الخطأ في لتمس ، وصوابه «لتشمص» .

شَمّصَ الفرسَ ، نَخَسَه أو نزَّقه ليتحرك ، والتشميصُ ، النَخس حتى تفعل الدابة فِعلَ الشَّموص ، انظر مادة شمص .

٢٩- جاء في الصفحة ١٠٤ السطر ١ :فيضبها في الأرض على مائة ذراع وأقول ، صوابه ، فينصبها في الأرض على مئة ذراع .

٣٠- جاء في الصفحة ١٠٨ السطر١ :«ومنها المستدير المخصر ومنها المقيت المحني الأطراف إلى الخارج»

وأقول ، هي المقَتّب ، انظرها في لسان العرب ، مادة قَتَبَ .

٣١- جاء في الصفحة ١١٤ السطر ٣ : وينبغي أن يعمل به أنفا لعدو ومقدم رأسه أو عضده»

أقول ، هي ، يعمل به أنفَ العدو ومُقَدّم رأسه أو عضده ، وقد أحملُه على الخطأ المطبعي .

وأخيراً ، فإني أقدم الشكرَ للمحقّق الكريم ، وأقول بارك الله في كل المشتغلين بالعلم ، فالخطأ محمولٌ على الاجتهاد ، ومن أصاب فيه فقد نال المبتغى ، والإ فله أجر المجتهد .